# غزة والعدوان الغاشم

شهاب الدين المحمدي*
shab15@ymail.com

يبدأ الحزن مشواره من غزة, يتسع فيها كالبحر مالحاً في القلوب وتضيق به شرايين الروح, لكنها وإن اختنقت به, يبقى نابضاً بالأمل، محبة الروح. لكني أتوقف مثل كثيرين لعدوان الاحتلال الغاشم والحرب على غزة, فيصبح التوقف سيراً طويلاً مخيفاً في غاية من الحزن, وقافلة تمضي في صحراء اليأس العربي، ويلي إذن أيها القلب الباكي من قاطعي الطريق!!

غزة التي ابتدأت بطولتها بالشموخ والصمود, هي عينها غزة التي انتصر كفها على المخرز ولم يستعص عليها أن تهزم بالدم طغيان السيف حين استعصىَ علينا أن نجمع بعض الورود ونضعها على أضرحة شهدائها العظماء, ليس في جذوة قلوبنا سوى الرماد بعدما انطفأت, ووحدها غزة تحترق كالعود، والبخور يزداد ضوعاً وعبقاً كلما ازداد احتراقها!!

ولأننا بلا سيقان عجزنا أن نرحل نحو غزة, ولأنها عظيمة الإباء لم تنتظر حتى نذهب إليها، فجاءت إلينا, ملأت قلوبنا، أعيننا، غرفنا وأرواحنا، وبقينا مع ذلك فارغين من الامتلاء بكل قيمة, ساقطين من كل شاهق نستوطن كل قعر, ونشتمُ في جوع كل طعام حقير وذليل, ونفرح إن لقينا فضلة طعام على موائد السادة الكبار, ونقبِّلُ الأقدام والأحذية مسرورين بكوننا كلاباً طائعةً لسيدها و إن جوعها سيدها!!

الحزن والفرح يأبيان تذكرنا, يشيحان بنفور كلما تلونا أسماءنا على الذاكرة الغاضبة, يصطفان الانشغال كلما مررنا بشارعيهما ويسدان الطريق علينا أمام منازلهما, لا شيء فينا يستحق أن يحترمه هذا الوجود المتأفف من وجودنا, ونحن المتسولون في أزقة التاريخ نأبى حتى أن نغسل أجسادنا, نحن السخرية ذاتها منا, وتنتحر السخرية هازئة بسخريتها وتغصُّ في حلق التاريخ آخر ضحكة ولو كانت هازئة فتنتحب الأحداث وهي غارقة في الخزي والعار والذُّل والشَّنار!!

ماذا بقي للعربي حتى يصح عليه لقب العربي سوى اسم لم يعقل كرامة أمته, وماذا بقي للمسلم حتى يصح عليه اسم المسلم سوى سبحة تدور في يديه في فراغ حزين مثلها مثل صاحبها, لقد مضينا من الأبواب الخلفية ولا ندري كيف سنعود, وأكفنا مرفوعة نحو السماء, فتحتقرنا السماء وتشدِّد النكير على ملائكتها الذين ملأوا أرجائها ألا تصعد أرواحنا الكثيفة إلى لطافة قدسها.

لا شيء تحتقره هذه العظمة أكثر من الخيانة, ونحن الخيانة ذاتها وعينها, وتبكي الأرض من ذل عيشها وتتمنى لو أننا لا نعيش على ظهرها ولا نكون عند موتنا في بطنها, من منكم سمع حشرجتها الباكية كل صباح ومساء إلى الله: إلهي حتى متى سأظل أحتمل هذا العار؟!

ليست غزة من يحاصرها أعداؤها رهباً منها, ويحاصرها أشقاؤها رغباً في جود أعداءها اللئام, بل نحن المحاصرون بالعار, محاصرون بثرواتنا المهدورة, بقلوبنا الجاثية في محراب الأمم ذلاً وانكساراً, بأرواحنا التي يعلوها سخام المحرقة حتى اسودت لهذه النفوس الضعيفة التي يسوطها الهلع من كل شيء فتمسك السوط مقبلة وتطلب الرحمة ممن لا يرحم, والشفقة ممن لا يشفق!

نفذ العار في أجسادنا ونفوسنا حتى صار كأنه هي وكأنها هو, لكن حتى العار نفسه بدأ يستشعر الخزي من أن تكون هذه الأجساد والنفوس مسكنه, فصرخ غاضباً: أيها العار ألا يوجد في اتساعك المخزي مأوىً أفضل؟ ارتعشت أعصاب التاريخ من قذارة الصرخة فأشاح عنها مضطرب الجنان والأصابع حين تمسك القلم "آه كم أنت تعيس!

لماذا أنت مجبر على كتابة كل هذا؟ يهمس التاريخ في نفسه ويتهم نفسه طامعا في فضل تزكية يغدقها الله عليه إن صدق في الإدانة والاتهام, فتتمرد الأوراق حين الكتابة عليها كاضطراب الذبيح, ثم تسكن بعد نفاد تدفق الدم من العروق إلى الأرض الظامئة!

العالمين يعرفون كلا بسيماهم؟ هل ستكون آلام غزة بداية النهاية لكل هذا القبح المشوه مثل مسخ كريه سلق بماء النار؟ هل يمكن أن تكون حمرة الدم القانية حمرة الزهور والورود الجذلة بالربيع القادم؟

ارفع رأسك أيها التاريخ...أقولها له ثم أمسح على رأسه, فينغض إلي وجها حزينا شائخا وأردف: لن تموت باكيا أعدك بذلك! ثم أستخرج من صدري نسخة من القرآن ونقرأ في خشوع ويمد النور الشحيح رداءه شيئا فشيئا على هذا الدرب, ويتراكم النور كما تراكمت من قبل الظلمة فيمسحها وتبدو غزة في صندوق الدنيا لؤلؤة حبيبة, ولكن أين ذهبت جوهرة هذا الكنز؟ أنتش في قلق ثم أضعُ يدي عليها وأضمها إلى صدري, سأموت يا حبيبة لكني لن أسلمك إلى أحد!! لن أسلمك إلى أحد!! لن أسلمك إلى أحد!!

*مستشار وزارة الأوقاف والإرشاد

# الصلاة ومكانتها في الإسلام

الشيخ/ صلاح السيد محمد

خلق الله تعالى الإنسان في هذا الكون الفسيح وكلفه بمهمة واحدة ألا وهي العبادة قال تعالى: "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ" سورة الذاريات الآيات 58-56.

ومن أهم العبادات التي يتعبد الناس بها الله تعالى عباده الصلاة التي هي صلة بين العبد وبين الله تعالى فهي تربط العبد بربه وتقرب الإنسان من خالقه وتجعل العبد في مناجاة دائمة مع ربه سبحانه وتعالى والصلاة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم "عماد الدين من أقامها فقد أقام الدين ومن هدمها فقد هدم الدين". وهي كما قال أيضا أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة فإذا صلحت صلح سائر عمله وإذا فسدت فسد سائر عمله.

وهي آخر ما وصى به النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يفارق الدنيا فقال: "الصلاة الصلاة وما ملكت إيمانكم" ولأهمية الصلاة ومكانتها في الإسلام نجد أنها العبادة الوحيدة التي لم تنزل فرضيتها من السماء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة جبريل عليه السلام إنما فرضت في السماء على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مباشرة من الله تعالى بدون واسطة في ليلة الإسراء والمعراج والرسول صلوات الله عليه في مكان لم يصل إليه نبي مرسل ولا ملك مقرب كما قال تعالى: "ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّى فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى" سورة النجم 10-8. وكأن الله تعالى الذي أكرم عبده وحبيبه محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالمعراج أكرم الأمة الإسلامية أيضا بمعراج لأرواحهم تعرج فيه إلى بارئها خمس مرات في كل يوم وليلة إذ يقف المسلم بين يدي الله تعالى خاضعا خاشعا مناجيا لله تعالى في كل يوم وليلة وخمس مرات.

وهذه الصلاة لما لها من مكانة ومنزلة في الإسلام جعل النبي صلى الله عليه وسلم من يحافظ عليها تكون له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة فقد روى أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكر الصلاة يوما فقال "من حافظ عليها كانت له نورا وبراهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وحشر يوم القيامة مع على فرعون وهامان وقارون وأبيّ بن خلف" والعياذ بالله والصلاة لأهميتها ومكانتها في الإسلام بين العبادات نجد أنها العبادة الوحيدة التي لا تسقط عن المسلم أبدا حتى تبلغ روحه الحلقوم ما دام فيه عقل واعٍ لا تسقط عنه في سفر ولا حضر ولا صحة ولا مرض ولا في حرب ولا أمن بل في كل الأحوال الصلاة واجبة فمن كان مسافرا يجب عليه الصلاة وأباح له الإسلام القصر والجمع في الصلاة لما في السفر من مشقة ومن كان في موقع الجهاد في سبيل الله أيضا تجب عليه الصلاة وقد بين القرآن الكريم كيفية الصلاة في الحرب فقال تعالى: "وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِن وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً" سورة النساء 102 ولأهمية الصلاة أيضا ومكانتها في الإسلام نجد أن الله تعالى وزعها على أوقات اليوم والليلة حتى يكون المسلم دائم الصلة بالله تعالى وجعل للصلاة مواقيت حتى لا يغفل المسلم عن طاعة الله أبدا قال تعالى: "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا" سورة النساء آيه 103.

إذن كل هذه النصوص وغيرها الكثير تؤكد على أهمية الصلاة في دين الإسلام الدين الذي جاء ليربط الإنسان بربه في كل حركاته وكناته هذه العبادة الصلاة تجعل العبد قريبا من الله ومن كان قريبا من الله فمن يبعده تجعل العبد حبيبا لله ومن كان حبيبا لله فمن يكرهه وقد ربط الله تعالى بين الصلاة والإيمان فالصلاة دليل على الإيمان قال تعالى: "قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ" سورة المؤمنون 201. وعد الله من صفات المؤمنين في سورة الانفال أنهم يقيمون الصلاة فقال تعالى: "إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ 8/2 الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ 8/3 أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ" سورة الأنفال الآيات 4-2.

هذه هي عبادة الصلاة وهذه هي مكانتها ومنزلتها في دين الإسلام بين العبادات كلها، فواجب على المسلم دائما أن يحافظ على هذه العبادة في كل زمان ومكان واجب على المسلم أن يحافظ على خشوعها وخضوعها لله تعالى واجب على المسلم أن يتأدب بآداب الصلاة في معاملته مع الناس لأن من لم يتأدب بآداب الصلاة فكأنه لم يصلي قال تعالى: "وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ" سورة العنكبوت آيه 45.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من المحافظين على الصلاة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مبعوث الأزهر الشريف إلى اليمن

# المصالحة الوطنية ضرورة وواجب شرعي

محمد السهماني

الحديث عن المصالحة الوطنية ينبغي تناوله من الرؤية الدينية الداعية إليه والمرغبة فيه في مضامينها ومدلولاتها الشرعية ، وفي ذلك إشارة واضحة إلى أهمية تكريس هذا المبدأ الإسلامي في واقع الحياة العامة للمسلمين ، ونظراً لأهمية الموضوع في الحياة العامة للمجتمع فقد خصص لهذه القضية مساحة واسعة من النصوص القرآنية والنبوية التي تدعو إلى تبني المصالحة والإخاء والألفة والمحبة والصفاء والنقاء، سواء جاءت هذه النصوص بالتصريح في تبني المصالحة أو ما قد يفهم منها ويستنبط من معانٍ وإشارات تشير إلى المقصد السامي وحتى يدرك الناسً أهمية التصالح فيما بينهم فقد جاءت الشريعة بما يمكن وصفه بالمبشرات في صورة حصول الحسنات والخيرات لمن امتثل لهذه التوجيهات وسار بسلوكه وممارساته في أخلاقياتها، وبالمقابل كانت هناك عقوبة ربانية لمن ينقلب على هذا المفهوم الإسلامي بجنوحه إلى المقاطعة والتناحر مع إخوانه أو مع من يختلف معهم في النظرية أو الفكر..ولعل هذا النوع من الناس يمكن وصفه بحالٍ من استسلم إلى نزواته وأحقاده وثاراته ولم يكن أهلاً للتسامي عن الأحقاد والترفع عن حب الانتقام، ولعل جهله بأحكام دينه ومقاصد شرعة من أهم الأسباب التي تجعل صاحبها محروماً من مكامن الفضل التي يقول في بعضها رسولنا عليه الصلاة والسلام (خيركم من يبدأ صاحبه بالسلام)، والخيرية هنا هي لمن يغلق الماضي بكل ما فيه حتى وإن كان مظلوماً ويمد يديه لخصمه معلناً فتح صفحة جديدة للتعاون والعيش بسلام.

وعندما ننجح في غرس قيم المصالحة الوطنية في النفوس بالتركيز علي المضمون الديني لها..بإمكاننا أن نتحدث عن المرحلة الثانية للمصالحة الوطنية والتي تتلخص في أهميتها من زاوية كونها (ضرورة حياتية) تطلبتها ضرورة الواقع المعاش الذي تأججت فيه الصراعات وتنامت فيه الاختلافات بين أبناء البلد الواحد ،الأمر الذي أدى إلى قتل بعضنا بسبب اختلاف سياسي أو مذهبي وطائفي واستمرأ القتل فينا ودام بسبب مقاطعتنا لبعضنا وتناسينا أو بالأخص تناسى من يقدم على رفع السلاح في وجيه أخيه المسلم، إنهم جميعاً يصلون إلى قبلة واحدة ويعيشون على أرضاً واحدة ناهيك عن مختلف القواسم المشتركة التي

# ماذا بعد رمضان ..؟!

## علماء ودعاة: المداومة على الاحسان للفقراء وفعل الـ

بعد أن ودعنا شهر الخيرات الذي شهدنا فيه إقبالاً من النفوس على فعل الطاعات والإحسان إلى الآخرين والرغبة في تصفية القلوب، هل سنستمر على هذه الأعمال أم أنه بمجرد أداء صلاة العيد تنسى نفوسنا ذلك الجو الإيماني وتنشغل بأمور الحياة فتعود المساجد خالية إلا من القليل ويتراكم الغبار على المصاحف ويعود الفقراء إلى العوز والحاجة.

■ رمضان منطلق للإقلاع عن المعاصي والذنوب وليس فاصلاً سنوياً عنها

■ استطلاع/ هاشم السريحي

البداية كانت مع الدكتور عبدالمنان التالبي، إمام وخطيب جامع أبو بكر الصديق، حيث قال: كان الصحابة رضوان الله عليهم والسلف الصالح يكثرون من دعاء الله عز وجل لقبول أعمالهم، قال الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه: "كونوا لقبول العمل أشد اهتماما منكم بالعمل" ألم تسمعوا قول الله تعالى :"إنما يتقبل الله من المتقين". وعن عائشة رضي الله عنها قالت: "سألت النبي عن هذه الآية (والذين يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة) أنهم الذين يشربون الخمر ويسرقون، قال: لا يا ابنة الصديق، ولكن الذين يصومون ويصلون ويتصدقون وهم يخافون ألا يقبل منهم، أولئك الذين يسارعون في الخيرات"، كما ورد عن الحسن بن علي رضي الله عنهما قوله: "عملوا والله بالطاعات واجتهدوا فيها وخافوا أن ترد عليهم، إن المؤمن جمع إحساناً وخشية والمنافق جمع إساءة وأمنا" وعن ابن دينار: "الخوف على العمل ألا يتقبل أشد من العمل".

وأضاف الدكتور التالبي: وقد رغب الشارع الحكيم المداومة على الأعمال الصالحة ففي معجم الطبراني الكبير من حديث أنس رضي الله عنه قال، قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: "افعلوا الخير دهركم" وسئل النبي عن أحب الأعمال فقال: "أدومه وإن قل"، وسأل التابعي الجليل علقمة أم المؤمنين عائشة كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم، هل كان يخص شيئاً من الأيام، قالت: "لا؛ كان عمله ديمة".

ويؤكد إمام وخطيب جامع أبي بكر: الأصل أن المسلم يجعل من رمضان قاعدة للمحافظة على الصلاة في باقي الشهور ومنطلقاً لترك المعاصي والذنوب، والمداومة على فعل الخيرات هو دليل على قبولها عند الله عز وجل، يقول أحد السلف الصالح: "إن من علامة قبول العمل أن تتبع الطاعة بالطاعة وأن من علامة عدم القبول أن تتبع الطاعة بالمعصية".

### مساجد تشتكي

ويدعو الشيخ عبدالغني الشميري خطيب جامع الإحسان إلى الاستمرار في فعل الخيرات وترك المنكرات وصيام الست من شوال مدللاً على كلامه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :"من صام رمضان ثم أتبعه بست من شوال كان كصيام الدهر" رواه مسلم، يعني: صيام سنة كاملة.

ويضيف الشميري: رمضان هو من نفحات الله التي تشحن بطارية القلوب للتزود بجرعات إيمانية وغذاء للروح حتى يستطيع العبد السير إلى ربه مثله مثل النفحات الأخرى كصيام الاثنين والخميس وصيام الثلاث البيـ يوم عرفة وغيره، فإذا كان العبد فعل الخيرات بعد رمضان فعلي إن خرج من رمضان بدون زاد.

أما الأخ فاروق العتبي مؤ الشيخ ناجي الشايف فيقو وبصورة واضحة للعيان أن نس المصلين لصلوات الجماعة في الم رمضان قد انخفضت وبنسبـ تصل إلى 70 % ، كما أن نسبة م في المساجد لقراءة القرآن الكريم